

الإبل العربية بين التراث الإسلامى والتنمية

الأستاذ الدكتور/ ضياء جمال الدين أبو الحسن الليثى (*)

المقدمة:

ارتبطت الإبل منذ أقدم العصور بالإنسان العربي قبل وبعد الإسلام، فقد شاركته حروبه وغزواته وأفراحه وأحزانه وظروفه المعيشية الصعبة، والظروف البيئية القاسية التي يتواجد فيها، وعلى الرغم من الاهتمام المحدود الذي لاقاه هذا الحيوان من أجل رفع إنتاجيته وتحسين سبل تربيته وتغذيته، إلا أنه ظل صامداً، وتأقلم مع الظروف البيئية الصعبة، يجوب صحاريها لمسافات طويلة للاستفادة من مراعيها الفقيرة التي تسودها النباتات الملحية والشوكية والجافة ومصادرها المائية المحدودة، ولم تبخل الإبل على سكان البدو الرحل بالحليب واللحم في ظروف لا تستطيع الأنواع الأخرى من الحيوانات حتى العيش فيها. ولقد سجلت بعض النوق إنتاجية عالية من الحليب تراوحت بين ٤٥ - ١٤ كجم يومياً. كما أن لحوم الحيوان لا تختلف نوعيتها وقيمتها الغذائية عن لحوم المعول.

وخلال السنوات الأخيرة أولت العديد من الدول العربية والإسلامية اهتماماً ملحوظاً بالإبل، وعقدت العديد من المؤتمرات العلمية بغرض تحسين إنتاجيتها رأسياً وأفقياً، لما تتميز به من خصائص فريدة تجعل منها أهم حيوان يمكن تربيته والاستفادة منه في المناطق الصحراوية وشبه الصحراوية، ويكون مصدراً للبروتين الحيواني لسكان هذه المناطق في وقت يتزايد فيه الطلب على هذه السلعة النادرة، ويقل إنتاج العالم منها مقارنة بالزيادة في عدد السكان.

لذا كان من الضروري المساهمة بهذا الجهد المتواضع لإلقاء الضوء على التراث العربي والإسلامي الثري المرتبط بهذا الحيوان، وبيان الصورة الحقيقية لإنتاجية الإبل من الحليب واللحوم كما أكدتها نتائج الدراسات والبحوث، بعيداً عما ينسج عنها

(*) أستاذ أمراض الحيوان المعدية كلية الطب البيطرى جامعة القاهرة.

من أكاذيب وإفتراءات سواء كانت عن جهل بحقائق الأمور أو عن سوء نية مبيت الهدف منه إبعاد تلك الثروة عن حلبة الصراع الخاصة بمافيا إنتاج وتجارة اللحوم العالمية، وعدم إسهامها في تنمية المجتمعات العربية والإسلامية التي تمثل في أغلبها بيئة نموذجية لتربية الإبل تمشياً مع مواردها شبه المحدودة.

نبذة تاريخية عن الإبل العربية

يعتقد المؤرخون وعلماء الأجناس أن إستئناس الإبل تم بعد الحيوانات الأخرى، فقد ذكر البعض أن الأغنام إستأنست حوالى ١٠٠٠٠ سنة قبل الميلاد والأبقار ٥٠٠٠ سنة قبل الميلاد.

ويعتقد أن: الإبل ذات السنام الواحد (Camelus dromedaries) عاشت في جنوب الجزيرة العربية في حضرموت قبل ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد وأنها دخلت حضرموت من أواسط آسيا عن طريق إيران، ومن الجزيرة العربية كان إنتشار الإبل إلى صحارى شمال أفريقيا ومنطقة الشرق الأوسط، وكان إنتقالها إلى هناك عن طريقين الأول طريق سواحل الجزيرة العربية إلى مصر والثانى عبر البحر الأحمر إلى السودان، ومن المحتمل أن الإبل نقلت من حضرموت إلى الصومال عن طريق جزيرة سقطرة. وبذلك إنتقلت الإبل من حضرموت إلى أرض الشام وإلى صحراء مصر الشرقية ثم جنوباً إلى السودان وغرباً إلى الصحراء الإفريقية ثم شمالاً إلى ليبيا وتونس حتى موريتانيا ولذلك سميت الإبل ذات السنام الواحد بالإبل العربية لإستيطانها بلاد العرب ومواكبتها لحضارتها^(١).

ويجزم المؤرخون أن الإبل قد عرفت في مصر في عصر الدولة القديمة لدى البدو بصحراء مصر الشرقية فقد عثر على هيكل عظمى لجمل من عصر الأسرة الأولى لمصر القديمة ٣٢٠٠ عام قبل الميلاد بالإضافة إلى العثور على أنية على شكل جمل

(١) كتاب الإبل والخيول في التاريخ والحضارة لعياد موسى العوامى - المنشأة العام للنشر والتوزيع طرابلس ١٩٨٥م.

محفوظة بمتحف برلين يرجع تاريخها إلى الأسرة الأولى أو الثانية. ولم يستعمل المصريون الإبل في هذا العهد التاريخي لأسباب دينية واجتماعية فيذكر (Kattab, ١٩٨٦) أن الجمل كان مكروها عند المصريين القدماء فلم يهتموا بجيازته وتدوينه في المقابر وأطلقوا عليه الإله ست وهو إله الشر والجذب والعقم ، وكان يستخدمه البدو الشرقيون الذين يأتون إلى مصر في غارات السلب والنهب ومن ثم كان المصريون يقولون مثلهم الدارج «غار الجمل بما حمل» فهو مرتبط في أذهانهم بالأحداث والأبناء السيئة. وقد استخدمت الإبل في مصر في عصر الدولة الوسطى (Kattab, ١٩٨٦) ويبدو أنه أستند على ماجاء في التوراة من أن الإبل كانت ضمن الهدايا التي قدمها فرعون مصر لسيدنا إبراهيم عليه السلام عندما قدم إلى مصر من أرض الشام في زمن النمرود ابن كنعان بسبب القحط والغلاء في ذلك الزمان. ويقول جوتيه أن الجمال استخدمت في أفريقيا الشمالية ولاسيما في تونس كحيوان للحمل والركوب منذ القرن الثالث الميلادي إلا أنه قد زاد الإهتمام بها مع قدوم العرب في القرن السابع للميلاد وتضاعفت أعدادها بعد زحف بنى هلال وبنى سليم^(٢). وقد إهتم أجدادنا إهتماماً بالغاً بالإبل بحكم تكيفها مع مناخ المنطقة العربية وتحملها للحرارة وصبرها على الماء فروضوها وطوعوها ليستفيدوا من خدماتها في التنقل أو الزراعة أو ليتخذوا من ألبانها ولحومها غذاء ومن جلودها وأوبارها كساء. كما جعلوا منها ثروتهم وعنوان وجاهتهم فمنهم من مات من أجل كسبها ومنهم من مات في سبيل الذود عنها. ومن أبرز الحروب التي نشبت كان بسبب مقتل ناقة ودامت الحرب أربعين عاماً بين قبيلتي بكر و تغلب.

الإبل في القرآن الكريم

لقد حظيت الإبل في القرآن الكريم بأهميه بالغة لإبراز فضل الله على عباده في تسخير هذا الحيوان لخدمة الإنسان ولبيان عظمتة في خلقه وفي جوانب أخرى لبيان

(٢) مداخلة بالفرنسية للدكتور عبد اللطيف القلال في الملتقى القومى حول تربية الإبل تطاوين، تونس ١٩٨٨

استخداماتها أو لحضورها في حياة الناس أثناء حلهم وترحالهم. ولذلك فقد دعا الله سبحانه وتعالى الناس إلى النظر إلى الإبل والإمعان في آيه من آياته الكثيرة خاصة الأشياء القريبة منهم ليعرفوا قدرة الله سبحانه وتعالى، فورد في الآية ١٧ من سورة الغاشية قوله سبحانه وتعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ فالإبل إبداع الخالق وتحتاج إلى سياحة في عالم الإبل حتى نرى قدرة القادر وجميل صنعه وحتى نأتمر بأمره في التأمل والنظر في الإبل وكيف خلق ذلك الحيوان عظيم النفع قليل التكاليف مرعاه ميسر وهو أصبر حيوان على الجوع والعطش والكدر وسوء الأحوال، لهذا كله يوجه القرآن الكريم أنظار المخاطبين به إلى تدبر خلق الإبل وهي بين أيديهم لا تحتاج منهم إلى تنقل ولا علم جديد أفلا ينظرون إلى خلقها و تكوينها؟ ثم يتدبرون كيف خلقت على هذا النحو المناسب لوظيفتها المحقق لغاية خلقها والمتناسق مع بيئتها. وقال تعالى: ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾ [المؤمنون: ٢٢]. والإبل وسيلة العربى الأولى عليها يسافر ويحمل أمتعته ومنها يأكل ويشرب ومن أوبارها وجلودها يلبس ويغزل فهي المورد الأول في الحياة ثم إن لها خصائص تنفرد بها بين سائر الحيوانات فهي على قوتها وضخامتها وشدتها ذلول يقودها الصغير فتقاد والدليل في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾ ﴿وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾ [يس: ٧١ - ٧٢].

ولقد ورد ذكر الإبل في القرآن الكريم في موضعين:

١. سورة الأنعام - الآية ١٤٤ ﴿وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ﴾

٢. سورة الغاشية - الآية ١٧ ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾

كما ورد ذكر الناقة في سبعة مواضع:

١. سورة الأعراف - الآية ٧٣ ﴿ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ ﴾

٢. سورة الأعراف - الآية ٧٧ ﴿ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ ﴾
٣. سورة هود - الآية ٦٤ ﴿ وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ ﴾

٤. سورة الإسراء - الآية ٥٩ ﴿ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا ﴾
٥. سورة الشعراء - الآية ١٥٥ ﴿ قَالَ هَذِهِ نَاقَةُ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾

٦. سورة القمر - الآية ٢٧ ﴿ إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةَ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ ﴾
٧. سورة الشمس - الآية ١٣ ﴿ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴾

وجاء ذكر البدن فى موضع واحد - سورة الحج الآية ٣٦ ﴿ وَالْبَدَنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ ، والبدن جمع بدنه وهى الناقة (أو البقرة) التى تنحر كشعيرة من شعائر الحج ويخص الله البدن بالذكر لأنها أعظم الهدى وتنحر فى نهاية أيام الإحرام والشعائر تعبيراً عن العقيدة ورموزاً تعبيرية عن التوجه لرب البيت وطاعته. ولقد أراد الله بالإبل الخير لعباده فجعل فيها خيراً لهم أن يذكروا اسم الله عليها ويتوجهوا بها إليه. إضافة إلى ما سبق فقد ورد ذكرها ضمن الأنعام فى قوله تعالى : ﴿ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ ولَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [النحل: ٥- ٧]. والأنعام طبقاً لما ورد فى تفسير الرازى^(٣) عبارة عن الأزواج

(٣) تفسير الرازى (٢٢٧/١٩ - طبعة القاهرة ١٩٣٣م).

الثمانية وهي: الضأن - الماعز - الإبل - البقر، كما ورد في قوله تعالى: ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ﴾ [الأنعام: ١٤٣] ﴿وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ﴾ [الأنعام: ١٤٤]. ولو تصورنا أهمية الإبل لأدركنا أسباب تأكيد القرآن الكريم على ذكر الإبل في العديد من الآيات وجعلها مضرباً للأمثال في بعض المناسبات مثل قوله تعالى في سورة الأعراف - آية ٤٠: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ وهو تعبير عن استحالة وقوع الأمر. كذلك نجد العير والبعر مفتاح في قصة سيدنا يوسف عليه السلام كقوله تعالى في سورة يوسف - الآية ٧٠: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتْهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ حيث دسوا في رحله صواع الملك، ﴿قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ﴾ سورة يوسف - آية ٧٢. وحين عاد أخوة يوسف لأبيهم بدونه وأخبروه بما جرى لم يصدقهم فقالوا: ﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ [يوسف: ٨٢]. كما أكدوا لأبيهم من قبل رغبتهم في اصطحاب أخيههم بقولهم: ﴿وَنَحْفِظُ أَحَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ [يوسف: ٦٥]، وقوله: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ﴾ [يوسف: ٩٤].

الإبل في الحديث الشريف:

لقد إهتم رسول الله ﷺ بالإبل وأثنى على أصحابها في قوله: «الإبل عز لأهلها» وذلك راجع إلى الزمان والمكان الذين عاش فيهما الرسول فقد رعى الإبل، وإرتحل عليها وتاجر عليها، وهاجر عليها من مكة إلى يثرب. وقد سميت ناقته «القصواء» وأمر أن يبني مقره الجديد في المدينة المنورة حيث تبرك ناقته.

واعتبر الإسلام الحنيف الإبل ثروة قومية باعتبارها رأس مال جاهزاً قابلاً للتصريف في أي لحظة. وفي الحديث الشريف لرسول الله ﷺ «لاتسبوا الإبل فإن فيها رقوء الدم ومهر الكريمة»، ذلك أن القبائل كانت تفدي أسراها بعدد من رؤوس

الإبل وتجبر الدم بين القبائل بالدية من الإبل ، كما كانت أمهار الفتيات تعطى إبلا عند العديد من القبائل . وقد روي عن النبي ﷺ أنه حين أخبر بمقتل عبد الله بن سهيل في خيبر طلب من أهله أن يحلفوا على أن يهود خيبر هم الذين قتلوه فلم يحلفوا لأنهم غير متأكدين من ذلك فسألهم إن كان يرضيهم أن يحلف لهم اليهود على براءتهم فلم يرضوا بذلك وقالوا كيف نقبل أيمان قوم كفار ، فكره الرسول أن يبطل دمه فوداه بمائة من إبل الصدقة قطعاً للنزاع وإصلاحاً لذات البين^(٤) . وقد اجتهد الأئمة في تفسير نوعية هذه الإبل ، فذهب أبو حنيفة إلى تحديدها كالآتي :

خمس وعشرون بنت مخاض (ناقة في سنتها الثانية) وخمس وعشرون بنت لبون (ناقة في عمر ثلاث سنوات) وخمس وعشرون حقة (ناقة في عمر أربع سنوات) وخمس وعشرون جذعة (ناقة في عمر خمس سنوات) ، أما عند الشافعي فهي ثلاثون حقة وثلاثون جذعة وأربعون خلفه (ناقة في عمر عشر سنوات) في بطونها أولادها .

كما نصح رسول الله ﷺ المؤمنين بالعناية بالإبل والحفاظ عليها ، حيث مر على بعير لحق ظهره بطنه من شدة الإعياء فقال لمن معه «واتقوا الله في هذه البهائم المعجمة ، فاركبوها صالحة وكلوها صالحة» كما يضم القوم المسافرين في حديثه «إذا سافرت في الجذب فأسرعوا عليها السير وبادروا بها نقيها» . ويروي عن جابر بن عبد الله أنه كان يسير على جمل له قد أعيا فأراد أن يسيبه ، قال : فلحقني النبي ﷺ فزجره ودعا له فما زال بين يدي الإبل قدامها يسير ، فقال لي : كيف ترى بعيرك؟ قال : قلت : بخير أصابته بركتك ، قال أفتبيعيه؟ فاستجبت ولم يكن لنا ناضح غيره . ولما قدم رسول الله ﷺ المدينة غدوت إليه بالبعير فأعطاني ثمنه ورده علي^(٥) .

(٤) صحيح مسلم الجزء ١١ الطبعة الأولى - المطبعة المصرية بالأزهر سنة ١٩٢٩ ص: ١٤٧

(٥) صحيح مسلم - الجزء ١١ ص: ٣٢ ، ٣٣

وعن سراقه بن جعشم قال : سألت رسول الله ﷺ عن ضالة الإبل تغشى حياضي قد لبتها لإبلي . فهل لي من أجر إن سقيتها؟ قال : نعم ، في كل ذات كبد حري أجر . ويروى عن النبي ﷺ أن رجلا جاء يسأله عن حكم ضالة الإبل فقال ﷺ : مالك ولها معها سقاؤها وغذاؤها ترد الماء وتأكل الشجر حتى يلقاها ربها^(٦) بمعنى أن (الهمل) من الإبل لا يعتبر لقطة ، حيث إنها ليست في حاجة لأحد فهي ترد الماء فتشرب وتأكل من خشاش الأرض حتى يعثر عليها صاحبها . وفي الصحيحين ، عن أبي موسى الأشعري ؓ ، أن النبي ﷺ قال : «تعاهدوا القرآن ، فوالذي نفس محمد بيده لهو أشد تفلتا من الإبل في عقالها» ، حيث إن للإبل صفة شدة التفلت من عقالها .

ولقد صحح الإسلام بعض المفاهيم الخاطئة في إنتاج الإبل ، فلقد كان للعرب سنن تتعلق بالإبل ، فالناقة التي تنجب خمسة أطن و كان آخرها ذكر بحروا أذنهما (شقوها) وأعفوا ظهرها من الركوب والحمل والذبح ولا تطرد عن ماء ترده ولا تمنع عن مرعى وتسمى البحيرة ، وكانوا ينفذون لآلتهم إحدى النياق فيتركوها فلا يتعرضون لها ويسمون السائبة ، أما الناقة التي وصلت بين عشرة أطن فيقولون قد وصلت ، فلا تذبح أو تضرب أو تمنع عن مرعى أو حوض . أما الحام وهو الفحل من الإبل فيضرب قبيل عشرة أطن ، فإذا بلغ ذلك قالوا : هذا حام ، أي حمي ظهره فيترك ولا ينتفع به في شيء ولا يمنع عن ماء أو مرعى . وهذه معتقدات حرمها الله سبحانه وتعالى تحريماً مطلقاً بقوله سبحانه في الآية ١٠٣ من سورة المائدة : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَثُرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ صدق الله العظيم .

ومن المفاهيم الأخرى التي حجبها الإسلام ونهى عنها رسول الله ﷺ ، أنه كان من عادات العرب أنهم يذبحون أول نتاج لإبلهم ولا يملكونه رجاء البركة في الأم وكثرة نسلها ، ذكر ذلك البخاري ومسلم والترمذي . وكانوا يسمونه الفرع فجاء

(٦) صحيح مسلم - الجزء ١١ ص : ٢٠

قوله ﷺ بإلغاء هذه العادة حيث قال : « لا فرع ولا عتيرة » ، والفرع أول النتاج كان ينتج لهم فيذبحونه ، متفق عليه . والعتيرة : ذبيحة يذبحونها في العشر الأوائل من رجب . وقال شمس قال أبو مالك : كان الرجل إذا بلغت إبله مائة قدم بكرة فنحره لصنمه ويدعونه فرعاً ، فنهى المسلمون عن ذلك .

وبعد أن ثبتت العقيدة في صدور المسلمين إنتقل رسول الله ﷺ إلى التفاصيل الدقيقة للعبادات وكان منها ما يخص الإبل ، فأمر صحابته رضوان الله عليهم أجمعين بالتوضؤ بعد أكل لحوم الإبل . وقد إختلفت آراء الفقهاء حول ما إذا كان لحم الإبل ناقضاً للوضوء أم لا . فقد قال جابر بن سمرة ؓ : أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ : « أتوضأ من لحوم الغنم ؟ فقال له : « لا » - رواه أحمد ومسلم . وعن البراء بن عازب ؓ ، قال سئل رسول الله ﷺ عن الوضوء من لحوم الإبل فقال رسول الله ﷺ : « توضؤوا منها » وسئل عن لحم الغنم فقال : « لاتوضؤوا منها » رواه أحمد وأبو داود وابن حبان . ويمكن القول أن هذا الأمر قد يعود إلى ما خفي عنا من خصائص الإبل كخلق متميز له صفاته الحيوية وخصائصه الحياتية . ويحل أكل لحم الإبل بالنص والإجماع ، قال الله تعالى : ﴿ أُحِلَّتْ لَكُمْ بِهِمَةُ الْأَنْعَامِ ﴾ [المائدة : ١] .

كما فرض الدين الإسلامي الحنيف الزكاة في الإبل كغيرها من الأموال ، ونصابها خمس رؤوس يحول عليها الحول ، وما دون ذلك لا تجب فيه الزكاة . والخمس رؤوس عليها شاة ، وكلما زادت خمسا زادت شاة ، حتى إذا بلغت خمسة وعشرين وجبت الزكاة من جنسها ، فتعطى منها بنت مخاض أو ابن لبون (ذكر في سنته الثالثة) ، وإذا بلغت الإبل ستة وثلاثين رأساً فعليها بنت لبون وإذا بلغت إحدى وستين فعليها جذعة وإذا بلغت ستة وسبعين فعليها إبتنا لبون ، والواحدة والتسعون عليها حقتان ، إلى أن تتجاوز المائة بعشرين رأساً عند ذلك تجب فيها بنت لبون عن كل أربعين وحقه عن كل خمسين .

التوزيع الجغرافي للإبل العربية في الدول الإسلامية

يبلغ تعداد الإبل في العالم حوالي ٢٠ مليون رأس منها ٢ مليون رأس من الإبل ذات السنمين و ١٨ مليون رأس من الإبل العربية ذات السنم الواحد . وتوجد الإبل العربية في الأماكن ذات الشتاء الدافئ والصيف الحار جدا بمناطق الشرق الأوسط وشبه الجزيرة العربية والهند وإيران وباكستان وأفغانستان وشمال ووسط إفريقيا . ويبلغ تعداد الإبل في العالم العربي والإسلامي حوالي ١٦ مليون رأس من الإبل العربية ذات السنم الواحد طبقا لإحصائيات منظمة الأغذية والزراعة الدولية (FAO, ٢٠٠٢) كما هو مبين بالجدول الآتي :

الدولة	المساحة كم ^٢ /	عدد السكان/مليون	عدد الإبل/ ألف	نسبة الإبل	نسبة الإبل للسكان
مصر	١٦٤٥٠٠٠	٦٥٠٠٠٠٠٠	١٦٥٠٠٠	١٠٠٣	٠ر٢٥
ليبيا	١٧٥٩٥٤٠	٥٠٠٠٠٠٠	١٩٥٠٠٠	١٠٢٢	٣ر٩٠
تونس	١٦٤١٥٠	٨٠٠٠٠٠٠	٢١٠٠٠٠	١٠٣١	٣ر٠١
الجزائر	٢٣٨٠٢٧٤	١٩٠٠٠٠٠٠	١٩٣٠٠٠	١٠٠٦	١ر٠٢
المغرب	٩٧٦٨٥٠	٢٠٠٠٠٠٠٠	٢٠٥٠٠٠	٠ر٩٧	١ر٢٨
موريتانيا	١٢٤٣٠٠٠	٢١٠٠٠٠٠٠	٨٦٠٠٠٠	٥ر٣٨	٤٠ر٩٥
السودان	٢٥٠٠٠٠٠٠	٢٣٠٠٠٠٠٠٠	٣٦٥٠٠٠٠	٢٢ر٨١	١٥ر٨٧
الصومال	٦٣٧٠٠٠	٥٤٢٣٠٠٠	٦٥٨٠٠٠٠	٤١ر١٣	١٢١ر٣٤
جيبوتي	٢٢٠٠٠	٤٥٤٠٠٠٠	٣٥٠٠٠	٠ر٢٢	٧ر٧١
السنغال	١٩٢٠٠٠	٥٩٠٠٠٠٠٠	١٠٥٠٠٠	٠ر٦٦	١ر٧٨
العراق	٤٣٨٠٠٠	١٥١٥٨٠٠٠	٤٠٠٠٠	٠ر٢٥	٠ر٢٦
سوريا	١٨٥٠٠٠	١٤٠٠٠٠٠٠٠	١٠٠٠٠	٠ر٠٦	٠ر٠٧
الأردن	٩٧٥٢٦	٤٣٧٥٠٠٠	٢٤٠٠٠	٠ر١٥	٠ر٥٥
السعودية	٢٢٠٠٠٠٠	١٢٨٢٤٠٠٠	١٨٠٠٠٠	١٠ر١٣	١ر٤٠
قطر	١١٤٢٧	٣٩١٠٠٠	١٤٠٠٠	٠ر٠٩	٣ر٥٨

الإبل العربية بين التراث الإسلامي والتنمية

أ.د/ ضياء جمال الدين أبو الحسن الليثي

الدولة	المساحة كم ^٢	عدد السكان/مليون	عدد الإبل/ ألف	نسبة الإبل	نسبة الإبل للسكان
البحرين	٦٦٩٢٦٠	٤٠٠٠٠٠	٣٠٠٠	٠.٠٢	٠.٧٥
عمان	٢١٢٤٦٠	١٨٠٠٠٠	٦٠٠٠	٠.٣٨	٣.٣٣
الكويت	١٧٨١٨	١٧٨٠٠٠	٣٠٠٠	٠.١٩	١.٦٩
اليمن	٥٥٦٨٦٩	٩٠٠٠٠٠	١٨٠٠٠	١.١٣	٢.٠٠
الإمارات	٧٧٧٠٠	١٧٠٠٠٠	٦٥٠٠	٠.٤١	٣.٨٢
فلسطين المحتلة	٢٠٣٢٠	٤٠٠٠٠٠	١٣٠٠٠	٠.٠٨	٠.٣٣
تركيا	٧٧٠٧٦٠	٤٦٠٠٠٠٠	٣٠٠٠	٠.١٩	٠.٠٧
إيران	١٦٣٩٠٠٠	٣٦٠٠٠٠٠	٤٢٠٠	٠.٢٦	٠.١٢
الهند	٢٩٧٣١٨٠	٧٠٠٠٠٠٠	١٨٠٠٠٠	١١.٢٥	٠.٢٦
باكستان	٧٧٨٧٢٠	٨٠٧٣٢٠٠	٩٠٠٠٠	٥.٦٣	١.١١
أفغانستان	٦٤٧٦٠٠	٢٠٨٨٢٠٠	٣٧٤٠٠	٢.٣٤	١.٨٠

تمثل الإبل في العالم الإسلامي ما يزيد عن ٨٠٪ من تعداد الإبل في العالم، بينما لا تمثل الحيوانات الاقتصادية التقليدية في الدول الإسلامية إلا جزء يسير من الإجمالي العالمي حيث يبلغ العدد أقصاه في الماعز حوالي ١٦٩٪ يليها الأغنام حوالي ٩٢٪ وأدناه الأبقار والجاموس حوالي ٢٢٪ و١٩٪ على الترتيب. ويوجد أكثر من نصف أعداد الإبل في الصومال (٤١٪)، يليها السودان (٢٣٪)، وهناك بلاد يفوق استهلاكها للإبل إنتاجها منها فتلجأ لإستيرادها مثل السعودية ومصر وليبيا على الترتيب. ومن الممكن في دولة ألا يمثل عدد الإبل فيها سوى جزء يسير من إجمالي الإبل في الدول الإسلامية إلا أنه قد يكون للإبل في هذه الدولة أهمية أكثر من غيرها من الحيوانات والعكس صحيح، ومثال ذلك السودان الذي يضم حوالي ٢٣٪ من مجموع الإبل في العالم الإسلامي بينما تمثل الإبل فيه حوالي ١٢٪.

فقط من مجموع الوحدات الحيوانية ، وعلى العكس هناك دول إسلامية مثل السعودية والكويت وقطر والإمارات تضم حوالي ١٣٪، ١٩٪، ٠.٩٪ و ٤١٪ من مجموع الإبل في الدول الإسلامية على الترتيب، لكنها تمثل ١٠.١٪، ١٥٪، ٣٠٪ و ٣٩٪ من الوحدات الحيوانية بكل منها على الترتيب. وتقدر الوحدات الحيوانية على أساس الوحدات التي تستخدم في أغلب المناطق الحارة، والتي تعتمد على أن البقرة تعادل وحدة حيوانية وبذلك تكون الوحدات الحيوانية التي تعادل الحيوانات المختلفة هي :

الأبقار = ٠.٨ ، الجاموس = ٠.٩ ، الإبل = ١ ، الأغنام = ٠.١٨ ، الماعز = ٠.١٥ .

ونتيجة لاختلاف التناسب بين تعداد السكان وتعداد الإبل في الدول الإسلامية يتباين نصيب الفرد من الوحدات الحيوانية للإبل، فيبلغ أقصاه في الصومال بما يعادل ١٧ وحدة/ نسمة وأدناه في سوريا إذ يصل إلى ٠.٠١ وحدة / نسمة.

والإبل العربية في جميع الدول الإسلامية متشابهة في أشكالها وألوانها مع وجود فروق بسيطة تنحصر في الحجم وبعض التحورات في أجزاء من جسم الحيوان. وتستخدم الإبل في تلك الدول في الركوب والحمل أو السباق (الهجن) أو لإنتاج الحليب أو إنتاج اللحم. وللإبل أهمية خاصة في العالم الإسلامي حيث تمثل حوالي ١٩.٨٪ من مجموع الوحدات الحيوانية، كما أنها تساهم بقدر لا بأس به في إنتاج الحليب واللحم والجلود والوبر مقارنة بالحيوانات الأخرى كما هو مبين بالجدول التالي :

الصفة	أبقار وجاموس	أغنام	ماعز	إبل
وحدات حيوانية %	٣٨٥٠	٢٥٢٠	١٠٩٠	١٩٨٠
إنتاج الحليب %	٥١٩٦	١٠٦٤	١٣٨٥	٢٣٥٥
إنتاج اللحم %	٤٧٩٠	٤٤٠٠		٨١٠
إنتاج الجلود %	٤٤٣١	٣١٥٠	١٥٩٧	٨٢٢
الصوف والوبر والشعر %	٠٠٠٠	٩٠٨٩		٩١١

❖ الفصيلة الخيلية تمثل ٥٦٠ % من الوحدات الإنتاجية.

أهمية الإبل الاقتصادية في العالم الإسلامي

لو أمعنا النظر في الجداول السابقة لظهر لنا جليا العلاقة بين نسبة السكان والمساحة وتعداد الإبل ، ويمكن تقسيم دول العالم الإسلامي حسب تواجد الإبل فيها ومقدار الاستفادة منها إلى أربعة أقسام هي :

- القسم الأول : يشمل الدول التي تتواجد فيها الإبل بأعداد تقل نسبتها إلى نسبة عدد السكان عن ١ % ومثال ذلك مصر والعراق وسوريا والأردن والبحرين وتركيا وإيران وفلسطين المحتلة وتعتبر هذه المناطق مفضلة لتربية الإبل إلا أنه لا يوجد ما يدل على إمكانية الاستفادة من هذه الحيوانات زراعياً أو اجتماعياً أو اقتصادياً رغم أن تجارة إستيراد الإبل لغرض اللحم تعتبر ضرورية في معظم تلك البلاد لسد قسم كبير من حاجة سكانها من البروتين الحيواني ، ويرجع عدم إهتمام تلك الدول بالإبل لإنصرافها إلى تربية الأبقار واستخدامها في إنتاج الحليب واللحم .
- القسم الثاني : يشمل الدول التي تمتلك الإبل بنسبة ١ - ٣ % لنسبة تعداد السكان وهي المغرب والجزائر والسنغال في إفريقيا واليمن وباكستان وأفغانستان في آسيا . وتعتبر هذه الدول ملائمة لمعيشة الإبل ، ولذلك فهي تعتبر مصدراً رئيسياً لبعض سكان البلاد .

- القسم الثالث : يشمل الدول التي تربي نسبة من الإبل تزيد عن ٣٪ إلى ١٥٪ وهي السودان وتونس وليبيا وجيبوتي في إفريقيا وقطر وعمان والإمارات في آسيا ، ومعظم سكان هذه الدول خاصة الفلاحين يعتمدون على الإبل في الأغراض الزراعية والنقل ويستخدمونها لإنتاج اللحم والحليب ، بالإضافة لاستخدام بعض الدول لها في تنظيم سباقات الهجن .
- القسم الرابع : يشمل الدول التي تعتبر الإبل فيها ذات أهمية كبرى من الناحية الاقتصادية والزراعية وتصل نسبة الإبل فيها لأكثر من ٢٠٪ وتضم الصومال وموريتانيا حيث تمتلك هذه الدول أكثر من ٤٥٪ من الإبل العربية في العالم تستغل في خدمة الأرض والإنتاج . ويضم بعض الباحثين السودان إلى دول هذا القسم نظراً لأن السودان يمتلك قطعاً من الإبل يعتبر ثاني أكبر قطع في العالم بعد الصومال .
- وهناك العديد من العوامل الاقتصادية التي أثرت على تربية الإبل في العالم الإسلامي سواء كان تأثيراً سلبياً أو إيجابياً منها على سبيل المثال :
- إختراع عجلات الجر واكتشاف الآلة البخارية والسيارات قلل من استخدام الإبل في عمليات الجر والتحميل والتنقل بين المدن مما أدى إلى تناقصها وانخفاض أعدادها .
- الدعاية المغرضة للدول المصدرة للحوم والحليب بأن تربية الإبل تخلف اجتماعي وتخلف حضاري مما دفع بالكثير من الرعاة الشباب إلى العزوف عن ممارسة مهنة تربية الإبل والهجرة إلى المدن الكبرى وإمتهان مهن جديدة .
- الإعتقاد الخاطيء بأن إنتاجية الإبل ضعيفة وغير مجزية اقتصاديا مما دفع بالكثير من الدول المهيئة لتربية الإبل لعدم الاهتمام بها كوسيلة من وسائل تنمية الدخل القومي لها .

- ظهور البترول في بعض الدول الإسلامية وإرتفاع دخلها القومي مما شجعها على وضع البرامج لتنمية الإبل كتراث وكحيوان منتج جيد للحليب واللحم واستخدامه في تنظيم بعض الرياضات مثل سباق الهجن.
- إرتفاع مستوى المعيشة في العديد من الدول الإسلامية، وكثرة الإقبال على استهلاك اللحوم وظهور بعض الأمراض ذات الأصل الحيواني التي يمكن أن تنتقل من الأبقار والأغنام إلى الإنسان عن طريق تناول لحومها المصابة، مثل داء جنون البقر الذي هدد العالم بأثره في الآونة الأخيرة، مما أثار إنتباه الكثير من الدول المهتمة لتربية الإبل لإعادة النظر في الإهتمام بهذا الحيوان واستغلال طاقاته الإنتاجية.

تأقلم الجمل مع البيئة الصحراوية

الخصائص الغذائية: تختص الإبل بقدرة عالية على رعي العشرات من النباتات الصحراوية التي عادة ما تكون أشجاراً وشجيرات ونباتات عشبية، تتميز بقيمة غذائية منخفضة ولذلك لا تقبل عليها العديد من الحيوانات الأخرى إضافة إلى أن هذه النباتات تكون عادة من النباتات الشوكية أو الملحية، الأمر الذي يؤدي إلى مشاكل بالجهاز الهضمي والكلية للحيوان. ونظراً لقدرة الإبل على تركيز البول، تلك الخصوصية التي منحها لها الله سبحانه وتعالى، فإنه بإمكانها رعي النباتات الملحية وشرب الماء المالح. وخلال فصل الصيف يلاحظ إحتواء كرش الجمل على كميات كبيرة من الأملاح حيث تكون نسبة السوائل المالحة حوالي ٣٠٪ من وزن الجسم. وتتميز قناة الجمل الهضمية بكفاءة عالية بالمقارنة مع الحيوانات الأخرى كالأبقار والأغنام حيث يمتص الماء والأملاح ويتم تحويل اليوريا بواسطة الأحياء الدقيقة الموجودة بالكرش إلى بروتينات تستعمل في بناء ونمو جسم الحيوان. ومن طباع الإبل الرعوية أنها تقضم جزءاً بسيطاً من الغطاء النباتي على مسافات واسعة قد تصل إلى ٥٠ كم في اليوم، مما لا يؤثر على النباتات في المرعى وهو ما يعرف بالرعي الجائر. ومن المعروف أن الإبل في مناطق الرعي تتغذى على فروع الأشجار العالية

والشجيرات، وقد دلت بعض الدراسات على أن تنظيم وترتيب الأعصاب التي تغذي عضلات الكتفين والرقبة وتنظيم شبكة الشرايين الدماغية في الإبل مسخرة بشكل يساعد حركة الرأس والرقبة إلى أعلى وأسفل، مثل حالات رعي الأشجار أو الشرب من حوض مائي منخفض وذلك دونما حدوث أي تغير حاد في ضغط الدم عند هذه المنطقة. كما أن تركيب الأوردة في منطقة الرقبة والأرجل يتميز بوجود صمامات على طول هذه الأوردة تكون مركبة فوق بعضها البعض وذلك لمنع رجوع الدم من هذه الأوردة خاصة عندما يخفض الحيوان رأسه ليشرب أو يرعى نباتات قريبة من سطح الأرض.

الخصائص الفسيولوجية: تتميز ظروف الصحراء الجوية والبيئية بعاملين أساسيين هما نقص الماء والموارد المائية وارتفاع درجات الحرارة أثناء ساعات النهار، ولكي يستطيع أي نوع من الحيوانات الشديدة البقاء في مثل هذه الظروف فلا بد له أن يحافظ على درجة حرارة جسمه في المدى الفسيولوجي الطبيعي وكذلك لا بد من المحافظة على ماء الجسم وعدم الإفراط في استعماله والتخلص منه. ونحن نعلم أن عمليات تبريد الجسم لغرض المحافظة على درجة حرارته تتم بشكل رئيسي عن طريق التبريد بالبخار لذلك لا بد من استعمال الماء فيها ولهذا فإن هناك ضرورة ملحة للتوازن بين هاتين العمليتين لكي يحافظ الجسم على درجة الحرارة المناسبة دون تسبب في حدوث جفاف الجسم وموت الحيوان. فعلى سبيل المثال يفقد الإنسان حوالي ٢ لتر ماء / ساعة لكي يبرد جسمه ويحافظ على درجة حرارته ثابتة في فصل الصيف، وعندما يفقد حوالي ١٠ ٪ من وزنه ماء فإنه يدخل مرحلة الخطر ويصبح معرضاً للإصابة بنوبة قلبية تؤدي إلى الموت، وتتميز جميع الحيوانات الشديدة بهذه الدرجة من الحساسية لفقدان الماء ولكن الجمل يستطيع البقاء بدون شرب لمدة تتجاوز الأسبوعين وربما أكثر من ذلك دون أي تأثير بالغ على حياته، فالجمل يستطيع أن يقاوم ويبقى على قيد الحياة حتى ولو فقد حوالي ٤٠ ٪ من وزن جسمه ماء، إضافة إلى أن جفاف الجسم يستغرق وقتاً طويلاً لوجود العديد من الوسائل

التي تمكنه من الحفاظ على الماء بالجسم وعدم فقدانه بسهولة، ويرجع ذلك إلى أمور عديدة أهمها :

١. درجة حرارة الجسم : يستطيع الجمل أن يغير درجة حرارة جسمه تبعاً لتغير درجة حرارة الجو ، ففي الصباح عندما تنخفض درجة حرارة الجو تبعاً لذلك تنخفض درجة حرارة جسم الجمل لتصل إلى حوالي 34°C . وأثناء ساعات النهار ترتفع درجة حرارة جسم الجمل لتصل إلى حوالي 41°C وبذلك يستطيع الجمل أن يجعل الفرق بين درجة حرارة جسمه ودرجة حرارة الجو أصغر ما يمكن ، وهذا يؤدي إلى امتصاص الجسم لأقل كمية ممكنة من الحرارة عن طريق الإشعاع وبالتالي إستعمال أقل كمية من الماء لغرض التبريد بالبخر. ولقد أثبتت إحدى التجارب على بعض الجمال التي تقدر أوزانها بحوالي ٢٥٠ كجم للرأس والمحمل كل منها بوزن قدره ١٠٠ كجم وذلك خلال فصل الصيف حيث كانت درجة الحرارة العظمى تتراوح بين $40 - 47^{\circ}\text{C}$ والدنيا بين $25 \& 32^{\circ}\text{C}$ ، وجد أن كمية الماء المفقود عن طريق البخر لغرض التبريد يقدر في المتوسط بحوالي ٨٨ لتر وهذا المعدل لكمية الماء المفقود قليل جداً لحيوانات محملة تحت الظروف الصحراوية الصعبة.

٢. الوبر : يغطي جسم الجمل نوع من الوبر الكثيف المميز بقصره ، وهو يؤدي وظيفتين متناقضتين ، فهو يحمي الجسم من البرد القارس في فصل الشتاء حيث تنخفض درجات الحرارة ، وفي هذه الحالة ينمو الوبر ويصبح كثيفاً طويلاً ومع بداية فصل الربيع يتم التخلص من وبر الشتاء أو جزءه من قبل مربّي الإبل لإستعماله في صنع الحبال والخيام (بيوت الشعر) وغيرها . وأثناء فصل الصيف ينمو الوبر من جديد ويتميز الوبر بكثافة مناسبة تسمح بحدوث عملية البخر عند سطح الجلد بكفاءة عالية بالإضافة إلى أنه يقي الجلد من حرارة أشعة الشمس.

٣. الكلية: يعتبر تركيب الكلية والوظائف التي تؤديها من أهم عوامل المحافظة على الماء داخل جسم الجمل ، وتقوم الكلية بتنظيم المحافظة على الماء بطريقتين: الأولى تركيز البول والثانية إنقاص معدل تكوين البول. وكلية الجمل على عكس ما هو موجود في العديد من الحيوانات الشديدة تمكنه من إفراز بول على درجة عالية من التركيز بحيث يصل به تركيز الأملاح إلى حوالي ضعف تركيز الأملاح في ماء البحر. ويلاحظ أن وظيفة إنقاص معدل تكوين وإفراز البول تعتبر على درجة عالية من الأهمية في المحافظة على الماء داخل جسم الجمل. وقدرة الكلية على تركيز البول من أهم الأسباب التي تمكن الجمل من استهلاك النباتات المالحة ، وكذلك شرب المياه التي يفوق تركيزها مياه البحر.

كما تقوم الكلية بإفراز كميات من اليوريا عن طريق عملية أيض البروتينات ، ويرتفع تركيزها في البول كلما انخفضت كمية البول الناتجة . في حالات نقص البروتين في غذاء الإبل وكذلك في حالة الحيوانات النامية والنوق الحلوب يلاحظ انخفاض معدلات اليوريا الناتجة في البول ويعاد إمتصاصها من جديد عن طريق الدم إلى داخل الكرش حيث يؤثر عليها إنزيم اليوريز البكتيري لإنتاج الأمونيا التي تستعمل في تصنيع البروتينات بواسطة الأحياء الدقيقة الموجودة في الكرش ليستفيد منها الجسم.

٤. تركيب الدم: من المعلوم أن كمية الماء الموجودة في بلازما دم الإبل تمثل حوالي ١٦٪ من كمية الماء الكلية الموجودة بالجسم ، وتنخفض هذه الكمية بنسبة العشر عندما يفقد الجمل حوالي ٢٣٪ من كمية الماء الموجودة بجسمه ، وبنسبة الثلث في الإنسان والذي يعتبر قاتلا له نظرا لإرتفاع لزوجة الدم في هذه الحالة وعدم قدرته على الدوران في الأوعية الدموية وتخليص الجسم من الحرارة الزائدة، أما الجمل فيستطيع فقدان حوالي ٤٠٪ من وزنه ماء قبل أن تتأثر نسبة الماء الموجودة بالدم.

إضافة إلى الخصائص الفسيولوجية والسلوكية التي سبق ذكرها فإن عيون الإبل بتركيبها المتميز تلعب دوراً هاماً في تمكين الجمل من مقاومة ظروف الصحراء القاسية حيث توجد بها أهذاب طويلة غليظة ، كما أن لها القدرة على الرؤيا أثناء الليل وأثناء النهار بالإضافة إلى وجود غدد دمعية تعمل على إفراز سوائل ترطبها وتمنع جفاف أغشيتها .

دورة حياة الإبل

يمكن اعتبار الشتاء بداية لهذه الدورة لأن فيه ينطلق موسم التزاوج وفيه تنشط حياة أفراد القطيع . وفترة الحمل في الإبل تزيد في الغالب عن ١٢ شهرا ولذلك أيضا تتم الولادات في الشتاء . وقد ثبت علمياً وعملياً أن للتغذية الجيدة ووفرة المرعى تأثيراً بالغاً على طاقة التكاثر لدى الإبل ، ولذلك فإننا نجد المربين يعمدون في السنين العجاف إلى إضافة علف تكميلي لقطعانهم أو إلى الخروج بهم حيث الكلاً والنماء لقضاء جزء من السنة هناك غالباً ما يكون بين شهري فبراير ومايو ثم يعودون بعد ذلك إلى السهول القريبة من منابع المياه وتعود الإبل إلى شرب الماء بعد إنقطاع دام طوال فصل الربيع .

وللجمل في قطيع الإبل دور لا يقل أهمية عن دور الراعي ، فهو أيضا يبيت الليل متنقلاً متيقظاً يرجع من إبتعد ويراقب من تاه من المخاليل (الذكر أو الأنثى عند عمر سنة كاملة) والأمهات . ويكون البلوغ الجنسي عادة عند الجمل في الرابعة من عمره ولكن لا توكل إليه مهمة تلقيح النوق إلا في سن السادسة وعندها يتفرد بقيادة قطيع النوق . ويقضي الجمل فصل الصيف وجزءاً من الخريف في حالة راحة تامة ويخضع لنظام غذائي مركز لإعدادة بدنيا وفسيولوجيا لموسم التزاوج الذي يعزف فيه عن المرعى ويشهد في حالات من الإنفعال والهيجان يفقد معها شهيته للأكل وينقص وزنه أكثر من ١٠٪ .

عادة يلحق الجمل بالقطيع في نهاية شهر اكتوبر فيتولى قيادته ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن يتواجد أكثر من فحل واحد في نفس القطيع وإلا طرد الأقوى

منهم الأضعف . ويمكن أن يلحق الحمل في اليوم من ناقة إلى ثلاث نياق وبإستطاعة الفحل أن يلحق خلال موسم التزاوج من ٦٠ - ٧٠ ناقة وربما يتعدى ذلك إذا تم إعداداه إعداداً جيداً وغالباً ما ينتهي موسم النزوة عند الحمل في نهاية شهر مارس ، ويمكن للحمل أن يباشر هذه المهمة إلى العشرين من عمره ، ومن الأفضل إستبداله قبل ذلك .

والناقة تصل عمر البلوغ غالباً في السنة الثالثة من عمرها ، ولكن هذا لا ينفي أن بعضها تكون قادرة على الحمل منذ السنة الثانية وغيرها لا يتم لها ذلك إلا في الرابعة وهذا يؤكد أن حالة الناقة البدنية والتغذية الجيدة لها له دور كبير ومؤثر في ذلك ، وفي دراسة أجريت في المغرب ، بمعهد المناطق القاحلة - مدين - إعداد التهامي الحزشاني ومحمد حمادي ووالمكي مصلح ، على قطيع به ٤٤ ناقة لوحظ أن : ١٥ ٪ من النوق لقحت وحدث حمل في الثانية من عمرها و ٥٥ ٪ من النوق لقحت وحدث حمل في الثالثة من عمرها و ٢٠ ٪ من النوق لقحت وحدث حمل في الرابعة من عمرها . وتواصل الناقة رحلة الإنجاب حتى الخامسة عشرة من عمرها وربما العشرين . ويندر الإخصاب في الإبل من أول إتصال ، وحين لا تلقح الناقة فإن الحمل يقوم بمراجعتها لأنه حريص على أن يلحق كل نوق القطيع . وفي بعض الأحيان يلحق الفحل بعض النوق التي وضعت حملها في ذلك الموسم وهي عادة النوق التي تلد أواخر الخريف وبداية الشتاء .

ومعدل دورة الحياة في الإبل عادة ٢٤ شهراً وهي فترة طويلة يؤكد الباحثون أنه يمكن اختصارها بتوفير الظروف الملائمة من علف ورعاية للحمل والنوق على السواء وذلك لتقليص الفترة الفاصلة بين الولادتين ، وقد أمكن إختصار هذه الفترة من ٢٤ إلى ١٤ شهراً وذلك بفصل الحوار (مولود الناقة حتى عمر سنه) عن أمه بعد أن يرضع السرسوب لمدة اسبوع تقريباً وتدريبه على الرضاعة الاصطناعية لمدة مائة يوم على الأقل ثم يقدم له العلف المركز . وبعد فصل المولود عن أمه يمكن أن تعود إليها دورة الشبق من جديد ويتم تلقيحها خلال فترة تتراوح من ١٣ - ٢٤ يوماً ، ويمكن حقن بعض الهرمونات مثل البروجستيرون الطبيعي للإسراع بعودة

دورة الشبق للناقة الحلوب ومن ثم تلقيحها من جديد^(٧). ويحرص الرعاة والمربيون على أن تلقح الناقة سنة وترتاح سنة وهذه وجهة نظر يختلف فيها الباحثون تماماً مع الرعاة الذين يرسون نظام المراوحة لعملية الإنجاب داخل القطيع. وتدوم مدة الحمل عند الناقة سنة كاملة وقد يتجاوز حملها السنة بأيام، فإذا صادف بداية الحمل فترة حسنة نسبياً من حيث وفرة المرعى (فبراير & مارس) فإن نهاية الحمل وهي فترة حساسة بالنسبة للحوار ودورة الحلابة المقبلة تصادفها فترة عسر لا بد من تجنبها، ويمكن تنظيم ذلك بواسطة التلقيح الإصطناعي. وقد أجريت على الإبل بحوث جادة في جمهورية الصين الشعبية سنة ١٩٧٩ أثمرت نتائج إيجابية حيث أمكن زيادة كفاءة التزاوج لدى الذكور إلى ٢٨٠ تلقحة لكل قذفة من السائل المنوي الذي تم جمعه وحفظه بالتجميد لمدة ٧٨٠ يوماً، وقد بلغت نسبة الحمل حوالي ٩٩,٤٪^(٨). وتتواصل الآن البحوث في عدة بلدان إسلامية مثل ليبيا وبعض دول الخليج لتحسين السلالات والتهجين عن طريق التلقيح الإصطناعي.

وتستعمل الرضاعة الإصطناعية لانقاذ الصغار في حالة موت أمهاتها أو بغرض التقليل من المدة الفاصلة بين الولادات إذ تبين أن تقارب الولادات ممكن ولا يؤثر على صحة النوق إذا توفرت لها الظروف الغذائية المناسبة، ولم يلاحظ لذلك أي انعكاسات سلبية، ومن المعروف أن الحمل هو أقل إجهاداً للناقة من الرضاعة. ومن التجارب الرائدة في هذا المجال ما قام به معهد المناطق القاحلة بمدينة «مدنين» التونسية حيث أقام مركزاً للرضاعة الإصطناعية بمنطقة «بنقردان» سنة ١٩٨٦ بطاقة إستيعاب تقارب العشرين فصيلاً. وقد أثبتت النتائج أن نسبة النمو لدى الفصائل الخاضعة لنظام الرضاعة الإصطناعية متقاربة جداً مع مثيلاتها التي تحت أمهاتها (٥٩٠ جرام يومياً مقابل ٦٠٠ جرام يومياً)، كما أن نسبة النفوق كانت ٥٪ للصغار المفصولة عن أمها مقابل ١٢٪ لدى الصغار التابعة لأمهاتها (مجلة

(٧) الملتقى القومي حول تربية الإبل - تطاوين - تونس ١٩٨٨

(٨) المؤتمر الدولي للإنتاج الحيواني في المناطق الجافة - دمشق، سوريا ١٩٨٥

المستثمر الفلاحي بتونس - عدد ١٣ ص ٢٣٠). بالإضافة إلى ذلك فإن الاحتفاظ بالصغار في مراكز الرضاعة الصناعية يحميها من الحيوانات المفترسة مثل الذئاب.

حليب الإبل

يعاني العالم الإسلامي من نقص شديد في سد احتياجاته من الألبان رغم إتساع المراعي والأرض المزروعة بالأعلاف فيه والتي تزيد عن ٣ مليون هكتار إضافة إلى عدد الحيوانات التي تزيد عن ٢٠٠ مليون رأس، فهو لا ينتج سوى ١٠٪ من احتياجاته من الألبان^(٩). ويعتبر حليب الإبل الغذاء الرئيسي لبدو الصحراء حيث يعتبر لبن الإبل جزءاً لا يتجزأ من حضارة وتراث تلك المناطق. ففي بعض القبائل يعيش الصبية الرعاة على لبن الإبل فقط ولا يشربون الماء إلا بعد أن تشرب الإبل، وفي الصحراء الكبرى عند قبائل البدو الجزائريين هناك مثل يبين مدى ارتباط لبن الإبل بحياتهم يقول «الماء هو الروح.. واللبن هو الحياة» ويقول الجياع منهم «لقد نسينا طعم اللبن». ومن أمثال العرب ما قالته امرأة لابنتها «تجملي وتعففي» أي كلي الجميل (التي اشتقت منها كلمة الجمال) وأشربي العفافة وهي ما بقي في الضرع من اللبن (حيث يكون الدسم كثيراً في القطرات الأخيرة من اللبن وقت الحلابة). ويجمع الباحثون على أن القيمة الغذائية لحليب الإبل عالية جداً، ويجمع الكثيرون من الرعاة على أنه يمكن إستغناؤهم عن كل أنواع الغذاء في وجود حليب الإبل لدرجة أن أحدهم يروي أنه استنفذ ذات مرة ما لديه من زاد وهو في الفلاة فبقي خمسة وعشرين يوماً لا غذاء له سوى حليب الناقة كما بقي أخوه تحت نفس الظروف قرابة ٤٠ يوماً وقد تعود جسمه على ذلك النمط من الغذاء ونشط جسمه وازدادت حيويته وخفت حركته وأصبح كالغزال كما قال.

والإبل من المصادر الإنتاجية المهمة للبن في العالم الإسلامي، وعلى الرغم من الإهتمام المحدود الذي لاقاه هذا النوع من الحيوانات من أجل رفع إنتاجيته وتحسين

٩) نشرة المنظمة العربية للتنمية الزراعية ١٩٩٩

سبل تربيته وتغذيته إلا أنها لم تكن كافية لإبراز الإمكانيات العالية لهذا الحيوان على الإنتاج، وتبلغ الأهمية النسبية للبن الإبل حوالي ٣٠٪ من مجموع إنتاج الألبان المنتجة في العالم الإسلامي. وقد لوحظ خلال السنوات الأخيرة أن العديد من الدول الإسلامية قد أولت إهتماماً ملحوظاً بالإبل بغرض تحسين إنتاجيتها رأسياً وأفقياً لما تتميز به هذه الحيوانات من خصائص فريدة تجعل منها أهم حيوان يمكن تربيته والاستفادة منه في المناطق الصحراوية والشبه صحراوية. ومن الجدير بالذكر أن الإبل تعودت أن تعطي كمية الحليب التي تجود بها على الإنسان بطريقة المشاركة، أي أنه يحلب نصف الضرع ويترك النصف الآخر لرضاعة الوليد. ويمكن حلب الناقة من مرتين إلى ثلاث مرات في اليوم وتتراوح كمية الحليب للناقة الواحدة من ٤٥ لتر - ١٤ لتر على أن هذه الكمية تختلف من فصل إلى فصل ومن وقت إلى آخر ومن مرعى إلى آخر وحسب فترة الحلابة التي تمتد حوالي ١٠ أشهر أو يزيد ويصل قمة إنتاج الناقة من الحليب في الشهر الثالث بعد الولادة. وفي سباق حليب النوق نظم في إمارة «الجوف» بالمملكة العربية السعودية وجد أن الناقة الأولى في السباق حلبت ٢٠٦ كجم في اليوم وحلبت الثانية ٢٠٤ كجم بينما حلبت الثالثة ١٧٨ كجم. وفي دراسة أجريت على ١٥ حالة من النوق داخل مدرسة الفلاحة العليا بمدينة «ماطر» بتونس كانت النتائج كالتالي:

من	مدة الحلابة / يوم	الإنتاج الأقصى / يوم	الكمية باللتر (كامل الفترة)
١٩٠	٤٥	٩٤٢	من
٤٠٤	١٤	٣٣٠٠	إلى

ويختلف مذاق حليب النوق ولونه وكثافته ومكوناته باختلاف فصول السنة والمرعى ووضع الناقة الحلوب، والرعاة يفرقون بين حليب الشائلة^(١٠) وحليب

(١٠) ناقة ترضع حواراً

الخلفة^(١١) وحليب الصعود^(١٢) من حيث كثافته ومنفعته . ولذلك فإن للمناخ تأثير على نوعية الحليب وكذلك وقت الحليب فليس حليب الصباح كحليب المساء ولا حليب الإبل بعد سقيها كحليبها قبله . ومن المتعارف عليه عند الرعاة وعند المربين أن حليب النوق يستهلك على حاله حيث أنه بطيء التجرثم ولا يتغير بسرعة ويحافظ على طراوته لمدة قد تصل إلى ست ساعات ، ويقوم الرعاة في بعض مناطق التربة بخض حليب الإبل مثل حليب الضأن ويصنعون منه الجبن وأحيانا يصنعون الزبد .

وقد أظهرت نتائج التحليل الكيميائي لحليب الإبل أنه غني بالبروتينات والأملاح المعدنية خاصة الفسفور والحديد واليوتاسيوم والمنجنيز ، كما يحتوي على كميات من فيتامين ب ١ & ب ٢ ، ويحتوي على مستوى منخفض من الكولستيرول ، وموصى به لمرضى السكري لإحتوائه على بروتينات لها مفعول الأنسولين . ولا تختلف الخصائص الطبيعية لحليب الإبل عن حليب الأبقار تحت ظروف الإنتاج المكثف ، لكن حليب الإبل تشوبه الملوحة إذا كانت الإبل في المرعى . ولبن الإبل يماثل لبن الماعز بدرجة كبيرة ويقارب كثيرا لبن النساء وهذا يؤكد أهمية حليب النوق لتغذية الإنسان^(١٣) . ومن التجارب الجديدة بالذكر إنشاء مصنع لحليب النوق بمدينة «نواكشوط» عاصمة موريتانيا يؤمه المربون كل صباح لبيع إنتاجهم من حليب نوقهم المتواجدة بالقرى المجاورة ، فيوزعون جزءاً منه طازجاً ويعالج الباقي ويعبأ في علب من الورق المقوى . وهي صناعة مربحة جداً تدر على الرعاة مكاسب كثيرة . وفي جمهورية كازاخستان صمم معهد الأبحاث العلمية لتربية الإبل محلباً آلياً لحلب النوق في يسر وسهولة .

(١١) ناقة يتبعها مولودها وقد قارب الحول

(١٢) الناقة الخلفة في آخر الصيف

(١٣) الإبل العربية ١٩٩٥ - د. السيد أحمد جهاد - الشركة العربية للنشر والتوزيع - القاهرة ، مصر

ومن الخصائص الطبية لحليب الإبل أنه يستخدم في الهند لعلاج الإستسقاء واليرقان ومتاعب الطحال والسل والربو والأنيميا والبواسير (Rao et al., ١٩٧٠) ولقد أنشأت عيادة يستخدم فيها حليب الإبل للعلاج ، وقد تحسنت وظائف الكبد في المرضى المصابين بالتهاب الكبد بعد أن عولجوا بحليب الإبل. ولحليب الإبل مفعول مسهل إذا تناوله أناس لم يتعودوا استخدامه (Gast et al., ١٩٥٧). كما أن لهذا الحليب خصائص تؤدي إلى تخفيض الوزن (Yasin and Wahid, ١٩٥٧)، وذلك لإنخفاض محتواه من الطاقة والدهن والمواد الصلبة الكلية والاعتقاد السائد بين بدو شبه جزيرة سيناء هو أنه يمكن علاج أي مرض باطني بتناول حليب الإبل، وربما يرجع ذلك إلى تغذية تلك الإبل على أنواع معينة من الشجيرات والأعشاب الطبية، ويفقد لبن الإبل هذه الخاصية عندما تتغذى الإبل في مرابط على أعلاف مركزة. وروى البخاري عن أنس أن أناساً كان بهم سقم قالوا يارسول الله أونا وأطعمنا فأنزلهم «الحرة» في زود له فقال «إشربوا ألبانها» ففعلوا فلما صحوا عمدوا إلى الرعاة فقتلوهم وإستاقوا الإبل. وقال رسول الله ﷺ: «من سقاه الله تعالى لبنا فليقل اللهم بارك فيه وزدنا منه فإنه لا شيء يجزي من الطعام والشراب غير اللبن». وإختاره ﷺ من جبريل عليه السلام، فقال له «إخترت الفطرة»، كما كان ﷺ يجمع بين اللبن والتمر ويسميها الطيبين^(١٤).

ومن الخصائص الغامضة لحليب الإبل أنه في إثيوبيا يعتبر حليب الإبل مفيداً في تقوية النواحي الجنسية (Rao et al., ١٩٧٠)، وفي الصومال تعتقد القبائل الرعوية أن اللبن الذي يشرب في الليلة التي تشرب فيها الإبل الماء لأول مرة بعد فترة عطش طويلة له قوة سحرية خارقة (Mares, ١٩٥٤). ولقد إكتشفت البحوث التي أجريت على تركيزات اللاكتيز في أمعاء مختلف الجماعات العرقية في المملكة العربية السعودية (Cook and Al-Torki, ١٩٧٥) أن البدو البالغين الأشداء لديهم أعلى مستوى من اللاكتيز ، وذلك يوضح أهمية حليب الإبل في

المحافظة على حياة سكان الصحراء . والآن نعود إلى الآية الكريمة: ﴿وَإِنْ لَكُمْ فِي
الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ لَتُؤْتِيَكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِمْ مِنْ بَيْنِ فَرْشٍ وَدَمٍ لَبْنَا خَالِصًا سَائِغًا
لِلشَّارِبِينَ﴾ [النحل: ٦٦].

لحوم الإبل

استخدمت الإبل كمصدر للحوم منذ آلاف السنين عند سكان البوادي والحضر، بل إنه من أحسن ما قدم لأعز الضيوف هو لحم الإبل ورغم ذلك لم تحظ الإبل بدراسات لتطويرها وإختيار السلالات الجيدة منها وتصنيفها كحيوانات منتجة للحوم أسوة بغيرها من الحيوانات الحقلية الأخرى. ومن المبشر بالخير أنه لازالت لحوم الإبل محتفظة بأهميتها في بعض الدول الإسلامية حيث تعتبر أحد مصادر البروتين الحيواني الهامة، إذ يمكن الإعتماد عليها في سد قسط هام من الطلب المتزايد على اللحوم خاصة في المناطق ذات المراعي الفقيرة والتي يمكن للإبل الإستفادة منها، كما أن لحوم الإبل الصغيرة السن تضاهي لحوم الأبقار من حيث جودة الطعم والقوام.

وقد رت إحصائيات المنظمة العربية للتنمية الزراعية والمركز العربي لدراسات المناطق الجافة والأراضي القاحلة الأهمية النسبية لإنتاج لحوم الإبل بالنسبة لإجمالي اللحوم المنتجة في العالم العربي والإسلامي بما نسبته حوالي ١٢ ٪. كما أوضحت الإحصائية أن الصومال والسودان وموريتانيا تعتبر أهم الدول المنتجة للحوم الإبل، وأن أهم الدول المستوردة لهذه اللحوم هي مصر والسعودية وليبيا. ورغم القدرات الخاصة التي يتمتع بها هذا الحيوان من ناحية قدرته الفائقة على التأقلم والبقاء والإنتاج تحت الظروف الصعبة، فلم توضع أي برامج للإستفادة من قدراته خاصة الإنتاجية منها وتحسينها لكي يكون منتجا جيدا للحوم والألبان. ويرجع هذا الإهمال في الإستفادة من هذه الثروة الهائلة إلى الدعاية المغرضة التي دأبت على نشرها والترويج لها الدول المتقدمة في إنتاج اللحوم الحمراء (والتي تنتج أكثر من ٨٠ ٪ من الإنتاج العالمي) في البلاد التي تمتلك هذه الثروة، ومضمونها أن تربية

الإبل علامة من علامات التأخر وأن استخدام لحوم الإبل يؤدي إلى فقر الدم ويسبب الأمراض الباطنية ، مما أدى إلى فرض نط استهلاكي معين تمكن من تحويل سكان منطقة الخليج على سبيل المثال في سنوات قليلة من استهلاك لحوم الإبل والأغنام البلدية إلى استهلاك لحوم الأغنام والأبقار الأجنبية ، وبصفة عامة تحول مستهلكو لحوم الإبل إلى استهلاك أنواع أخرى من اللحوم . كما أدى إلى أن الدول المنتجة لهذه الثروة بدأت بالتخلص من الإبل لديها سواء بالذبح المباشر أو التصدير حتى إنخفضت أعدادها في بعض الدول الإسلامية وإنعدمت نهائيا في البعض الآخر . إن هذه الأكذوبة لا تمثل سوى تضليل الشعوب المغلوبة على أمرها لكي لا تهتم بثروتها وتستغلها الاستغلال الأمثل لمصلحتها ، خاصة أن أسعار البروتين الحيواني تزداد بصفة مستمرة ولا يمكن الإستغناء عنها لأنها من أهم المكونات الغذائية اللازمة لبناء جسم الإنسان .

أشارت إحصائيات المنظمة العربية للتنمية الزراعية لعام ٢٠٠٠ إلى أن معدل النمو في قطاع الإبل في العالم العربي والإسلامي في تناقص مستمر ، وقد تحولت بعض الدول من مصدرة للإبل إلى دول مستوردة لها . لذا يجب الإهتمام بهذه الثروة كخط دفاع أول حيث أنه عند تناقص إمدادات الغذاء سوف يكون تحول الناس إلى استهلاك لحوم الإبل إجبارياً وليس إختيارياً ، حيث سيكون هو العامل المحدد لسد الإحتياجات المتزايدة للسكان ، أي بمعنى أوضح سيكون الأمر ليس عملية بحث عن نوعية لحوم وإنما الأمر هو بحث عن كمية لحوم لسد الإحتياجات المتزايدة للسكان . ومما يبعث الأمل في النفس أنه في الآونة الأخيرة لجأت بعض الدول الإسلامية إلى الإنتاج المكثف للإبل وذلك باستيراد السلالات العالية الإنتاج والإهتمام بالسلالات المحلية وتطويرها ورفع إنتاجيتها بتوفير الغذاء والرعاية الصحية لها . ونلاحظ أن الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى قد إشتهرت بتحضير وجبات غذائية متنوعة من لحوم الإبل بأشكال عديدة .

ومن الخصائص المميزة للحوم الإبل أنها غنية بالبروتينات وهي في هذا المجال أفضل من لحم الضأن والماعز والأبقار ، كما أنه يحتوي على الأملاح المعدنية مثل

الكالسيوم والحديد مع قليل من الفسفور ، ومن ناحية الفيتامينات فلهم الإبل يوفر كميات هامة من فيتامين (أ) وفيتامين (ب) والنياسين . وكما تقدم بالنسبة إلى إنتاج الحليب فإن طبيعة المرعى ونوعية العلف لها تأثير مباشر على نمو الحيوانات وإزدياد أوزانها ونكهة لحومها ، فنمو الإبل بالمرعى بدون تغذية تكميلية أضعف من نمو الإبل التي تتمتع بتغذية تكميلية بالإضافة إلى المرعى . ومن الجدير بالذكر هنا بيان نتائج تجربة أجريت لتسمين الفصائل في ظل نظام التربية المكثفة في سن يتراوح بين ١١ & ١٢ شهراً بتقديم كميات من العلف المركز لمدة خمسة أشهر كما هو موضح في الجدول التالي :

نوعية التغذية	متوسط الوزن عند بداية التجربة / كجم	متوسط الوزن عند نهاية التجربة / كجم	متوسط فارق الوزن / كجم	متوسط النمو اليومي / جم
حيوانات التجربة	١٥١ر٥	٢٢٦ر٦	٧٥ر١	٥٠٠
حيوانات المرعى	١٥١ر٥	١٩٤ر٣	٤٣ر٥	٢٨٦

إنتاج الجلد والوبر

الجلد أحد منتجات الإبل الهامة ، وتستخدم جلود الإبل في الصناعات الجلدية عندما تتوافر المجازر وبالتالي الجلود بكميات تسمح بدبغها وإستغلالها اقتصاديا ، ومصر رائدة في هذه الصناعة . وفي مناطق تربية الإبل لا تستغل الجلود الإستغلال الأمثل حيث تبنى منها الأسوار حول الحظائر أو في صناعة بعض أنواع النعال والأحذية البسيطة وقرب المياه .

وتسمى الألياف التي تنمو على جلد الإبل بالوبر أو الألياف الحيوانية «صوف- وبر - شعر» وهذه الألياف يمكن التمييز بينها بسهولة وجميعها تستخدم في صناعة النسيج والأثاث . وقال الله تعالى ﴿... وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ﴾ [النحل: ٨٠] ومن الآية الكريمة يتبين أن الصوف يختلف عن الوبر وعن الشعر وأن هذا الترتيب له أهمية بالنسبة للألياف المنتجة من

الأنعام «الأغنام - الإبل - الماعز - الأبقار» وهذا الترتيب للأهمية النسبية لهذه الألياف في الاستخدام الصناعي حيث يقع الصوف في مقدمة الألياف الحيوانية من ناحية الصفات التكنولوجية يليه الوبر وفي النهاية يأتي الشعر طبقا للقياسات الخاصة بمجال تكنولوجيا الألياف. وتنتج الدول الإسلامية حوالي ٢٥ ألف طن من الوبر باعتبار أن إنتاج الرأس حوالي ٠.٩ - ١.٤ كجم بمتوسط حوالي ١.٢ كجم، وتنتج معظم هذه الكمية في الصومال يليها السودان ثم موريتانيا. ويقدر إنتاج الإبل من الوبر بحوالي ١٠٪ من جملة ما ينتجه العالم الإسلامي من الصوف والشعر. ويمتاز وبر الإبل بكونه خفيفا ومتينا وألوانه مرغوبة، ويختلف اللون حسب سلالة الإبل. والوبر له صفات تدفئة عالية جدا ويستخدم في صناعة المنسوجات الممتازة حيث يتم تصنيعها بنفس اللون الطبيعي وتباع بأسعار باهظة.

ولزيادة إنتاج الإبل باستعمال نظام التربية المكثفة يجب التركيز على العناصر التالية :

- كفاءة استغلال الأعلاف المركزة لإنتاج اللحوم والألبان للإبل المحلية.
- تحديد الوزن والعمر الأمثلين لذبح صغار الإبل بالمجازر الحكومية.
- العمل على زيادة عدد المواليد وتقليص الفترة الفاصلة بين ولادتين إلى ١٤ شهراً بإتباع نظام الفطام المبكر والرضاعة الإصطناعية.
- التلقيح المبكر لبكرات النوق عند عمر ٢ - ٣ سنة أو بمعنى آخر رفع معدل الخصوبة في الإبل.
- وضع برنامج زمني لإستنباط سلالات إبل متخصصة في إنتاج اللحوم والألبان تتميز بصفات إنتاجية عالية.
- زيادة الوعي الإرشادي بتربية الإبل لدى الرعاة والمربين بواسطة أجهزة الإعلام المختلفة ووزارات الزراعة المعنية بالبلدان الإسلامية ذات الثقل في إنتاج الإبل بغرض اللحم أو الحليب.

- مجابهة الشائعات المغرضة التي تطلقها جهات ذات نفع شخصي من وراء استمرار تخلف الإنتاج والاستثمار في مجال تربية الإبل في بلادنا ، وذلك عن طريق زيادة التوعية بخصائص لحوم الإبل وألبانها ومقارنتها بمشكلاتها من لحوم وألبان الحيوانات الأخرى .
- توفير الدعم المعنوي والمادي من حكومات الدول المعنية بالإنتاج المكثف للإبل وذلك بضرورة وسرعة توفير رؤوس الأموال اللازمة لإقامة مشاريع تسمين وتربية الإبل وإقامة مصانع تصنيع اللحوم ومنتجات الألبان الحديثة .
- توفير الرعاية البيطرية الكاملة لقطاع الإبل .



المراجع

أولاً: المراجع العربية:

- القرآن الكريم
- الأحاديث النبوية الشريفة - صحيح مسلم - الجزء ١١
- شبكة بحوث وتطوير الإبل - أكساد ١٩٨٠ - دمشق ، سوريا
- المؤتمر الدولي للإنتاج الحيواني في المناطق الجافة ١٩٨٥ - سوريا
- الإبل والخيول في التاريخ والحضارة - عياد موسى العوامي ، ١٩٨٥ - طرابلس ، ليبيا
- شبكة بحوث وتطوير الإبل - أكساد ١٩٨٧ - دمشق ، سوريا
- الإبل في الوطن العربي - د. عبد الله زايد ، د. غسان غادي ، د. عاشور شريحة ١٩٩١ - إصدارات جامعة عمر المختار - ليبيا
- الإبل العربية - د. السيد أحمد جهاد ١٩٩٥ - الشركة العربية للنشر والتوزيع - القاهرة ، مصر
- المنظمة العربية للتنمية الزراعية - الخرطوم ١٩٩٩
- المنظمة العربية للتنمية الزراعية - الخرطوم ٢٠٠٠
- الإبل - محمد الناصر بالطيب ٢٠٠٢ - مطبعة قرطاج ، تونس

ثانياً: المراجع الإنجليزية:

- Cook, G. C. and M. T. Al-Torki, 1975 : High intestinal Lactase concentration in adult Arabs in Saudi Arabia. Br. Med. J. 3: 135 -136.
- FAO (Food and Agriculture Organization), 2000 : Production , year book, Vol. 54 , Rome.
- Kattab, H. A., 1986 : Animal wealth in Ancient Egypt, Sci Report No.7/1986 , Ministry of Agriculture -Egypt.

- Mares, R. G.,1954 : Animal husbandry , animal industry and animal diseases in the Somaliland Protectorate Brit. Vet. J. 110:411
- Rao, M. B., R. C. Gupta and N. N. Dastur, 1970: Camel's milk and milk products. Indian J. Dairy Sci, 23 (2) : 71 – 78
- Yasin, S. A. and Abdul Wahid, 1957: Pakistan Camels- preliminary survey. Agric. Pakistan. 8 :289 - 295



